

على العتبة: حرب التخوم في القدس الشرقية:

انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري، الحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع ؟

د. وليد سالم

مقدمة للمشاركة بالمحكمة العالمية لفلسطين، جنيف – 6-8 حزيران/ يونيو 2024

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى التحقق من مآلات حرب التخوم المستعرة في كافة أرجاء القدس الشرقية والتي يشنها الاستيطان الاستعماري الإقتلاعي الإحلالي على الشعب الفلسطيني في المدينة . تقترض الورقة أن هذه المآلات تتضمن الاستمرار في المراوحة بين حرب المواقع القائمة وبين الحرب الشاملة، وقد لا تكون وصلت إلى عتبة الحسم بين انكفاء المشروع الصهيوني في المدينة خاصةً وفي فلسطين عامة، وبين وصوله إلى الحالة التي تؤذن بالانتقال التام من حرب المواقع الجارية إلى الحرب الشاملة لتحقيق "الانتصار" التام للصهيونية فيها على فلسطيني المدينة . تبدأ الورقة بإطار نظري مفاهيمي حول موضوعها ، لتنتقل بعد ذلك إلى عرض موجز حول حرب التخوم في رؤية وممارسة الصهيونية خلال حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧، ثم تأتي إلى حرب التخوم في القدس لتدرس عملياتها العشرة في مختلف مواقع المدينة، لتنتهي بعد ذلك بخلاصات تتعلق بالسؤال حول مآلات هذه الحرب في القدس وآثار هذه المآلات على فلسطين ككل.

مدخل

نشأت أطروحة التخوم (Frontiers) لأول مرة عندما كتب عنها المؤرخ الأمريكي فريدريك جاكسون تيرنر في نهاية القرن التاسع عشر (تيرنر ، ١٨٩٨)، وذهب تيرنر في حينه إلى أن الديمقراطية الأمريكية قد نشأت على التخوم بما هي خط متحرك/ متغير للمستوطنات الاستعمارية الأمريكية يتوسع باضطراد على حساب سكان أمريكا الأصليين، جالبا معه الحداثة والتقدم، ومقصيا / منتصرا في الوقت ذاته على "الهمجية التي كان يمثلها الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين" كما تمت تسميتهم من المستوطنين المستعمرين الوافدين. ورأى تيرنر أن المستعمرات الأمريكية الناشئة قد أنشأت الأمركة (Americanism) التي تميزت بسيادة

الفردية وكره السلطة المركزية ورفض التعسف ومواجهته بالعنف، كما تميزت عن الديمقراطية الأوروبية برفضها للمؤسسات المركزية والتراتبية الهيكلية (تيرنر، ١٨٩٨).

في مرحلة لاحقة اندمجت أطروحة التخوم ضمن علم الاستعمار المقارن، سيما ذلك الشق المتعلق منه بحقل الدراسات الاستيطانية الاستعمارية، حيث اتجهت أبحاث هذا الحقل نحو دراسة الديناميكيات التي يقوم من خلالها المشروع الاستيطاني الاستعماري بتوسيع تخومه على حساب الشعب الاصلاني، ابتداء من تصور المستوطنين المستعمرين لفضاء الدولة التي يسعون لإقامتها خارج إطار الولاية القانونية التي يعيشون في كنفها، وانتقالا بعد ذلك للديناميكيات والبرامج والمشاريع التي يتم وضعها وتنفيذها من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الدولة المتصورة واقعا من خلال توسيع الرقعة الجغرافية التي يستحوزون عليها من أراضي الشعب الأصلي وجعل ما تبقى من أراض لذلك الشعب تخوم مواجهة قابلة للانتهاك عندما تحين الفرصة المناسبة و / أو تتوفر القوة اللازمة لذلك. ينطوي هذا المفهوم على طابع استثنائي يتم من خلاله النظر إلى أرض الغير على أنها أرض محتملة للمستوطنين (ريفكين، ٢٠١٤)، ثم يبدأ العمل على تطبيق هذا المفهوم بداية من خلال خلق بؤر في تلك الأرض المحتملة تتوسع 'حداثتها المفترضة' على حساب الشعوب الأصلية التي يتم افتراض تخلفها مسبقا، وحاجتها للرجل الأبيض من أجل تحديثها، أو إبادة جسديا أو سياسيا بذريعة أنها غير مؤهلة للحدثة وتقاومها. وهنا تنشأ التخوم كمواقع صراع بين البؤر المتوسعة وبين الشعوب الأصلية. في داخل تلك البؤر تسود الحدثة والديمقراطية، أما خارجها فهناك التخلف والهمجية الذين ينبغي التغلب عليهما كما ذهب تيرنر.

تحيل التخوم إلى حدود داخلية، أي حدود تقع داخل البلد المعرض للاستيطان الاستعماري، وهي تلك الحدود المرتبطة بالمكان الذي تصل إليه قدم المستوطن المستعمر داخل ذلك البلد، سواء اتخذت تلك الحدود شكل بيت استيطاني استعماري مجاور لبيت آخر يقطن فيه مواطنون أصليون، أو شكل مستعمرة كاملة محاذية لقرية أو حارة أو تتخللهما. وبعكس الحدود الخارجية للدول التي هي حدود ثابتة ومحددة، فإن التخوم تعيش حالة حراك دائم إذ تتغير باستمرار كنتيجة لحاصل الصراع بين المستوطنين المستعمرين وبين الشعب الاصلاني .

وفي الأدبيات حول الاستيطان الاستعماري هنالك اتجاهان بشأن دراسات التخوم، أحدهما يركز على دراسة ديناميكيات توسع التخوم الاستيطانية الاستعمارية على حساب الشعب الاصلاني حتى تحقيق انتصارها عليه كما حصل في حالات الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وكندا ودول أمريكا اللاتينية (مثلا : وولف ٢٠٠٦، وفيراشيني ٢٠١١)، وأخرى تركز على ديناميكيات وحاصل الصراع بين المشروع الاستيطاني الاستعماري وبين الشعب الأصلي والذي لا يؤدي بالضرورة إلى انتصار المشروع الاستيطاني الاستعماري (كيهاولاني، ٢٠١١) ، حيث بينت تجارب الجزائر وزيمبابوي العكس وهو أن الشعب الاصلاني قد استطاع الانتصار، فيما أدت تجربة جنوب أفريقيا إلى حدوث مصالحة تاريخية لم ينتصر معها المشروع الاستيطاني الاستعماري بل تصالح مع الشعب الأصلي، أما حالة إيرلندا الشمالية فقد ترتب عنها نتيجة أخرى مخالفة حيث نشأ حكم مشترك بين المستوطنين المستعمرين والشعب الأصلي تحت حكم التاج البريطاني، وليس من المعروف إلى أي مدى زمني يمكن أن يستمر هذا التعايش المضطرب.

تتبنى هذه الدراسة المنهج الأخير، بما هو منهج يمنح البحث رحابة وغنى يشتمل على بحث حالة الصراع على التخوم في القدس الشرقية بين المشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني والشعب الفلسطيني الأصلي في المدينة من جميع جوانبها بهدف التحقق من سؤال المآل الذي يمكن أن يقود إليه هذا الصراع بشأن مستقبل القدس باتجاه تكون عتبة تحول تؤدي إلى، إما إلى هزيمة، أو انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري في المدينة، أو وصوله إلى عتبة من نوع آخر ممهدة لشن حرب شاملة لتحقيق الانتصار التام للمشروع الاستيطاني الاستعماري على الشعب الفلسطيني فيها ، ثم الخروج بتعميمات موجزة بشأن فلسطين كلها. ويمثل مفهوم العتبة هنا مفهوما مركزيا للدراسة، إذ تعرف الدراسات الاستيطانية الاستعمارية العتبة (threshold) بأنها اللحظة التي يصل فيها المشروع الاستيطاني الاستعماري مرحلة تحول نحو انتصاره الكامل أو هزيمته الكاملة، أو انكفائه ضمن حدود أقل من طموحه الأصلي لصالح الانفصال عن الشعب الأصلي (انظر/ مثلا: لوستيك، ١٩٩٣). فهل وصل المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين إلى أي من هذه الحالات الثلاثة، أم لا زال في وضع حرب المواقع القائمة على الكر والفر بدون حسم؟ ستحاول هذه الورقة رصد مؤشرات الإجابة على هذا السؤال من خلال الوقائع الجارية على الأرض.

بهذا الاتجاه تستخدم الدراسة المنهجين التاريخي والمقارن، إضافة لمنهج دراسة الحالة.

بعد هذا المدخل الموجز، تنتقل الدراسة إلى تقديم إطارها النظري، يليه مراجعة موجزة لأطروحة التخوم في ممارسة الحركة الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ وكيف انتقلت من حرب مواقع إلى حرب شاملة أدت إلى النكبة آنذاك، وإلى النكسة عام ١٩٦٧ في إطار المواجهة مع الشعب الاصلاني سيما قبل حرب ١٩٤٨ وخلالها. ثم تنتقل بعد ذلك لموضوعها الرئيس المتعلق بحروب التخوم في 'الأقداس الثلاثة' الموحدة والكبرى والمتربوليت حسب تسميات الصهيونية لها، لتخلص بعد ذلك بنتائج بشأن حاصل الصراع الجاري والمحتمل في الأقداس الثلاث بين الصهيونية والشعب الأصلي، ومنها بتعميمات أوسع بما يخص القضية الفلسطينية ككل.

إطار نظري

في حرب التخوم ينشأ الحي الاستيطاني الاستعماري متاخماً للحي الذي يمثله الشعب الأصلي، وحتى لا ينشأ أي التباس عن هذه العبارة يجدر القول أن الحي الاستيطاني الاستعماري لا ينشأ إلى جانب أحياء الشعب الأصلي وليس على حسابها كما تدعي أطروحات "الأرض الفارغة"، (انظر /ي مثلاً ايزنشتات ١٩٦٧)، بل يقوم على أنقاض تلك الأحياء بدءاً بالسيطرة على أراضيها الاحتياطية المخصصة للزراعة أو للتوسع العمراني المستقبلي، وانتقالاً بعد ذلك لاختراق الأحياء الاصلانية من الداخل بتأسيس بؤر استيطانية استعمارية داخلها تتوسع بالتدرج مستخدمة وسائل قانونية وغير قانونية للترحيل وهدم البيوت والاستحواذ على الأراضي. وفي أحيان كثيرة تأتي العمليتان المذكورتين كعمليتين متلازمتين، ومن الأمثلة على ذلك تجربة الاستعمار الصهيوني في فلسطين الذي لم يستول على الأراضي الزراعية وحسب، بل ترافق قيامه بذلك مع اختراقه للمدن والاستحواذ على بيوت وأحياء فيها، وفي مقدمتها مدينة القدس.

قامت بخوض حرب التخوم الدولة الفرنسية بذاتها في الجزائر عندما قررت فرنسته منذ عام ١٨٤٨، ولكن في حالات أخرى قامت بذلك حركات استيطانية استعمارية رعتها دولة أم كاستيطان الكويكرز لفرجينيا

واستيطان توماس بن لبنسلفانيا مطلقا عليها اسمه في القرن السابع عشر فيما أصبح يعرف لاحقا باسم الولايات المتحدة الأمريكية برعاية بريطانية وهناك أيضا مثال الحركة الصهيونية التي أرسلت المستوطنين المستعمرين إلى فلسطين برعاية بريطانيا أيضا كدولة أم.

يتغذى المستوطنون المستعمرون بما يطلق عليه اسم "عبء الرجل الأبيض" لنقل العالم من الهمجية إلى الحضارة، ويسبغون مسحة إلهية على توجههم الاستيطاني الاستعماري عبر الادعاء بأنهم مكلفون من الله للقيام بما يقترفون من اقتلاع وإحلال واستحواذ. كما ويتلطون بادعاءات الحداثة والتحديث. وفي هذا الإطار قامت مساعيهم للتحديث على أفكار وممارسات استثنائية للشعوب الأصلية، تأسست في البداية على أساليب منها الإبادة الجسدية (تجربة الولايات المتحدة)، أو الإبادة الديمغرافية (تجربة الصهيونية مع الشعب الفلسطيني كما سماها نديم روحانا: روحانا، ٢٠١٥)، والتطهير العرقي، والتطهير المكاني، والتهجير القسري داخل البلاد وخارجها، وهكذا. ثم تطورت في العقود الأخيرة لتشمل أساليب مستحدثة تستخدمها النيو ليبرالية مع تكييفها لتتناسب مع الاستيطان الاستعماري، مثل ما يطلق عليه اسم الاستطباق (gentrification) الذي طوره عالم الاجتماع البريطاني روث غاس أول مرة ليصف "اجتياح قوى اقتصادية وفئات سكانية من الأغنياء والطبقة الوسطى العديد من أحياء الفقراء في لندن في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والتسبب بتحسين البنية العمرانية والتجارية والسياحية لهذه الأحياء على حساب انتقال سكانها منها بسبب ارتفاع الأسعار وغزوهم ثقافيا" (بشير ٢٠٢١، ص. ٧٥). في إطار استيطاني استعماري يتخذ الاستطباق شكلا آخر فالأغنياء والطبقة الوسطى هنا يكونون من المنتمين للمجتمع الاستيطاني الاستعماري الذين يقوم بعمليات الاستطباق داخل المجتمعات الاصلانية ولاحقا في هذه الدراسة سترد أمثلة على ذلك تتعلق بتعامل الصهيونية مع الفلسطينيين في القدس الشرقية وخاصة مثال سيليكون وادي الجوز الذي سيتم التطرق إليه.

انتهت حروب التخوم في الولايات المتحدة الأمريكية مع إلقاء آخر هندي أحمر السلاح عام ١٩٢٤، وبهذا تحقق "الانتصار" الكامل للمستوطنين المستعمرين على الشعب الاصلاني في الداخل، وفي المقابل نشأ التوسع الإمبراطوري الأمريكي في العالم حيث لم تعترف الولايات المتحدة بحدود أي دولة بل اعتبرتها تخوما قابلة للانتهاك في أي وقت. أما إسرائيل فهي تمثل حالة حروب التخوم المستمرة في دولة لم تحدد حدودها النهائية بعد، بل تجعل تحديدها مرهونا بإنهاء حروب التخوم أولا.

الصهيونية وإسرائيل كحالة تخومية

بما يشابه الحالات الاستيطانية الاستعمارية الأخرى في العالم اعتمدت الصهيونية جلب مستوطنين مستعمرين من الخارج لينشئوا دولة في بلدٍ لا تعود لهم. وعلى غرار تلك الحالات أنشأت الصهيونية في البداية تخومها الاستعمارية المتوسعة عبر الاستحواذ على أراضي الشعب الأصلي باسم إحلال الحداثة مكان التخلف، متلطفية بادعاءات الحق الإلهي والحق التاريخي، ثم أنشأت لاحقا دولتها على جزء من فلسطين بعد أن كسبت في حرب التخوم عام ١٩٤٨، ثم توسعت مرة أخرى لتلتهم كل فلسطين عام ١٩٦٧. من جهةٍ أخرى وعلى خلاف الحالات الاستيطانية الاستعمارية الأخرى فإن الصهيونية لم تتحول بعد من حركة إيديولوجية إلى دولة عادية فوق إقليم محدد، بل لا زالت على التخوم متأهبة للحرب والمزيد من التوسع رغم التهامها لكل فلسطين. فلا زالت إيديولوجيا التوسع تحكم الدولة التي نشأت عام ١٩٤٨ وتوسعت عام ١٩٦٧، وكأن المرء يقف أمام دولة ليست بالدولة، وإنما هي حركة إيديولوجية تتغذى شكليا برداء الدولة (سالم، ٢٠٢٠). ونظرا لطابعها هذا فهي لا زالت في حالة حرب دائمة مع الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع والقدس الشرقية وحتى داخلها مع فلسطينيي ١٩٤٨، كما أنها في حالة حرب دائمة مع المحيط مرة باسم تهديدات حزب الله، وأخرى إيران وغيرها، كما وينتابها القلق الدائم من إمكانية حدوث تغيرات في العالم العربي تؤدي إلى اندلاع حروب ضدها. ولهذا يجد المرء القول الرائج داخل الكيان الإسرائيلي بضرورة البقاء في العيش 'على حد السيف' وعلى أهبة الاستعداد، مما جعل إسرائيل تصبح المكان الأقل أمنا لليهود في العالم، فيما كانت الصهيونية تروج دائما للعكس وهو أن جمع اليهود في فلسطين هو الطريقة الوحيدة لتوفير ملاذ آمن لهم (بار - أون ١٩٩٣).

اعتمدت الصهيونية في إنشاء تخومها الأولى على دعم بريطانيا لها كدولة أم، ثم انتقلت لاحقا وحتى اليوم للاعتماد على دعم الولايات المتحدة الأمريكية، سيما الدعم العسكري والحماية من أية عقوبات دولية.

وباختلاف آخر عن الحركات الاستيطانية الاستعمارية السابقة فإن الصهيونية لم تستهدف الشعب الفلسطيني فحسب، بل استهدفت ولا زالت تستهدف المنطقة العربية والإقليم ككل من خلال أدوات ثلاث هي: التوسع الجغرافي، والهيمنة الاقتصادية، وشن الحروب والتهديد بها بما يشمل أيضا تجزئة العرب ودول الإقليم ضد بعضها البعض من خلال تحالف بعضها أمنيا وعسكريا واقتصاديا مع إسرائيل ضد الدول الأخرى في الإقليم.

بسبب هذه الاتجاهات التوسعية ليس صدفة أن دولة إسرائيل لا زالت بدون حدود دائمة محددة من خلال دستور أو قانون أساسي، فمشروعها التوسعي لم يكتمل بعد، ولم يحن الأوان بالنسبة لها لتحولها إلى دولة عادية تعيش بسلام وأمان وعلاقات طبيعية مع الدول المجاورة لها. وبالخلاصة فهي لا زالت تعتبر نفسها على التخوم في الصراع مع الشعب الفلسطيني داخل حدودها لعام ١٩٤٨، وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، كما أنها تعتبر نفسها على أنها لا زالت على التخوم في مواجهة ما تسميه بالتهديدات العربية والإقليمية. ليس فعل الصهيونية على هذا الصعيد حتمي النتائج، فهو مرهون أيضا بالرد الفلسطيني والعربي الحالي والمستقبلي والذي سيعتبر عن طبيعته حاصل صراع التخوم لصالح العرب، أو لصالح إسرائيل، أو لصالح حالة توازن ما.

صراع التخوم: حالة القدس الشرقية

يجري صراع التخوم في القدس الشرقية وللسيطرة عليها بين دولة وقوى مجتمعية صهيونية من جهة، وبين الشعب الفلسطيني. جماع قوى الطرف الأول تشمل حكومة ووزارة شؤون القدس، وبلدية، وقوى أمن وشرطة وقوى غير دولانية مدعومة من الحكومة منها **إلعاد** التي تنشط في الاستيطان الاستعماري في سلوان، و**عظيرت كوهانيم** الناشطة في البلدة القديمة من القدس، و**نحلات شمعون** الناشطة في الشيخ جراح، و ٢٨ منظمة من **منظمات جبل الهيكل** التي تنشط للسيطرة على الحرم القدسي الشريف (محارب، ٢٠٢٠)، والملياردير ايرفينغ موسكوفيتش الذي يدعم مباني استيطانية استعمارية في مختلف أنحاء المدينة، وجهاز القضاء الذي يشرعن السيطرة على الأرض الفلسطينية وفقا للقانون الإسرائيلي، وسلطات حماية الطبيعة والآثار وغيرها. ولكل من هذه المؤسسات والقوى خططها، كما أن هنالك خططا لكل الوزارات الإسرائيلية بشأن القدس يجري تطبيقها في المدينة بطريقة الهجوم الشامل على الأرض والمكان والإقليم والمشهد. تستخدم

هذه القوى والمؤسسات حرب المواقع في كل موقع من مواقع القدس جنبًا إلى جنب مع الحرب الشاملة على المدينة ككل.

بشكل أكثر تحديدا تستخدم هذه المؤسسات والقوى أساليب الاختراق، والتطويق، وحصر الحيز، والترحيل، والتخطيط الهيكلي، وتغيير الأسماء والملاحم والفضاء والمشهد لأحداث الأسرلة والتهويد، والخلع من المواطنة والهندسة الديمغرافية، واحتلال الزمن والحواس (السمان ٢٠١٨، وكيفوركيان ٢٠١٧)، وتفكيك المجتمع وتشويه الوعي، والاستطباق وإبادة الكيان الاقتصادي في ممارستها، وفرض أنظمة المراقبة الشاملة . وفيما يلي وصف موجز لهذه الأساليب وأماكن تطبيقها في القدس الشرقية:

(١) الاختراق

يأخذ اختراق التخوم الفلسطينية في القدس الشرقية أحد شكلين: أولهما هو اختراق الضفة كلها (أي محافظات الوطن الشمالية) كلها من خلال توسيع القدس على حسابها. والثاني هو اختراق حارات وقرى القدس الشرقية من الداخل.

فيما يتعلق بالأول، لم يعد المشروع الصهيوني يقوم على سلخ القدس عن الضفة الفلسطينية، فقد كان المشروع على هذا النحو حتى نهاية ثمانينيات القرن الماضي ، حيث حل محله منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي مشاريع التهام الضفة الفلسطينية من خلال اختراق القدس لها ، ولهذا فقد تم إقرار مشروع ما يسمى ب "القدس الموحدة" من قبل الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٩٣، ومشروع "متروبوليت القدس" عام ١٩٩٨. الأول يتضمن ضم مستعمرات معاليه أدوميم إلى القدس من الشرق، ومن الشمال ضم مستعمرة جفعات زئيف إليها، ومن الجنوب ضم مستعمرة غوش عتصيون للقدس. أما الثاني فيتضمن وصول حدود القدس حتى البحر الميت شرقا، وحتى قرية اللين الشرقية في منتصف الطريق إلى نابلس شمالا، وحتى مشارف الخليل جنوبا بحيث يكون هذا المشروع مكتملا تماما مع حلول عام ٢٠٥٠، ويشتمل المشروع على خلق تواصل عمراني بين كل المستعمرات القائمة ضمن حدوده من الشرق والشمال والجنوب، وبناء مطار ضخم في

منطقة النبي موسى ومنتجعات سياحية وفنادق وصناعات تكنولوجية عليا بما يلتهم ٢٨٥٠ كم مربع من مساحة الضفة الغربية، أي ٤٠ بالمئة منها (خطة ٥٨٠٠ لعام ٢٠٥٠، وسالم ٢٠١٠، والقواسمي ٢٠٢١). أما الاختراق الثاني فيتم داخل الحارات والقرى الفلسطينية في داخل قدس ١، أي القدس الواقعة ضمن حدود البلدية الحالية لها. ويتم ذلك من خلال زرع بؤر استيطانية داخل هذه المواقع إما بادعاء أنها كانت مملوكة لليهود قبل عام ١٩٤٨ كما في حالة بعض بيوت الشيخ جراح وسلوان، أو عبر عمليات شراء مزورة كما في حالة البلدة القديمة من القدس وجوارها، أو عبر المصادرة المباشرة، أو طرح قضية تسجيل الأملاك الجارية حاليا والتي تتطلب دراسة خاصة. أو الإعلان عن مناطق بأنها مخصصة لإنشاء حدائق ومواقع توراتية كما هو الحال بالنسبة لبعض مواقع سلوان والولجة المحاذية للقدس.

(٢) التطويق

التطويق هو احد الأساليب الاستيطانية الاستعمارية المعروفة، ويتم من خلال وضع السكان الأصليين في معزل محاط بسياج كما جرى مع فلسطيني النقب بعد حرب عام ١٩٤٨ (نصاصره، ٢٠١٧)، أو من أجل الحصر في محميات او بانتوستانات يتم اقتصار مواطنة الأصليين فيها وحسب كما جرى مع الهنود الحمر في أمريكا، ومع الشعب الأصلي في جنوب أفريقيا، واحيانا يكون التطويق مرحلة تمهيدية للقيام بعملية إبادة للمطوقين أو ترحيلهم كما حصل في حالات عديدة مع الهنود الحمر في أمريكا، ومع مدينتي اللد ويافا وغيرهما في فلسطين قبل عام ١٩٤٨.

تطبق إسرائيل التطويق في "الأقداس الثلاثة" التي خططت لها وتخلقها على الأرض: ما يسمى بالقدس الموحدة التي ضمت عام ١٩٦٧، وما يسمى بالقدس الكبرى ومتربوليت القدس الموصوفتان أعلاه. في الأولى منها يتم تطويق كل بلدة وحارة فلسطينية بالمستعمرات من كل الجوانب بما يسلب أراضيها ويحول دون توسعها مما يؤدي إلى خلق حالات اكتظاظ سكاني هائل، يولد نتيجة للضغط الذي يخلقه انفجارات داخلية وحالات فلتان وفقدان السلم الأهلي والأمن والأمان. ومن الأمثلة على هذا التطويق مخيم شعفاط مثلا المحاصر من مستعمرات عناتوت وعلومون والتلة الفرنسية ورمات اشكول والتي تفصله عن شعفاط والعيسوية وتحول هذه المواقع الثلاث إلى مناطق تخوم مباشرة مع المستعمرات المحيطة بها. يزيد الأمر تعقيدا أن

شعفاط ذاتها مطوقة بمستعمرتي رامات اشكول وبسجات زئيف، وتصل الأخيرة شعفاط جزئيا عن بيت حنينا، وهذه الأخيرة محاطة أيضا بمستعمرة النبي يعقوب، كما أن مستعمرة بسجات زئيف تلتهم جزءا من أراضيها. ويمكن إيراد المزيد من الأمثلة من مواقع جنوب القدس ووسطها، ولكن هذه الأمثلة تكفي لتبيان تحول المواقع المقدسية في القدس الشرقية إلى مواقع تخومية في مواجهة المستعمرات المتوسعة على أراضيها، والتي يكون مستعمروها جاهزون للقيام بمساعدة قوى الأمن الإسرائيلية الرسمية في الاعتداء على الفلسطينيين المقدسيين وممتلكاتهم كلما استدعت مصلحة المشروع الاستيطاني الاستعماري ذلك.

في إطار ما يسمى بالقدس الكبرى ومتربوليت القدس، يدور الحديث عن مخططات من نوع آخر تهدف إلى تطويق مدن رام الله وبيت لحم وأريحا بمستعمرات من جميع الجهات تهدف إلى خلق غالبية يهودية حوالي كل منها خلال العقدين القادمين، وإلى عزل كل مدينة من هذه المدن الثلاث عن القرى المحيطة بها بحيث تصبح المدن الثلاث وقرىها المحيطة كلها بمثابة مواقع صدام تخومية. فرام الله ستطوق من الشمال بمستعمرة عطروت التي ستفصلها عن القدس، ومن الغرب بسلسلة مستعمرة جفعات زئيف والمستعمرات المجاورة لها، ومن الشرق بسلسلة مستعمرات مترابطة جغرافيا تبدأ بأدم وبساغوت وتنتهي بعوفرة وما بعدها أي شيلو الواقعة في منتصف الطريق نحو نابلس، وستسمى كل هذه المواقع باسم القدس بحدود متربولها الإسرائيلي. أما أريحا فإن المخطط له هو توسيع مستعمرة معاليه أدوميم وفروعها كميثور أدوميم وكفار أدوميم ومعاليه أفرام وغيرها حتى البحر الميت، وخلق مطار ومناطق صناعات تكنولوجية عليا ومنتجات سياحية في المنطقة، إضافة لتوسيع مستعمرات الغور مما سيحول محافظة أريحا إلى جيب صغير داخل كل هذه الأطواق الاستعمارية. وأخيرا يتم تطويق بيت لحم بمستعمرات جفعات همتوس وهار حوما التي تفصلها عن القدس وتحولها والقدس إلى مواقع صدام تخومية، كما يتم ربط كل مستعمرات غوش عتسيون مع بعضها البعض بما يفصلها عن مدينة الخليل ويحول كليهما إلى مواقع صدام تخومية. وبهذا تصبح مواقع القدس المتربوليت كلها مواقع تخومية لاخترق الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ كلها، موضعا لتوسع التخم الاستعمارية من خلال تحويل المواقع الفلسطينية إلى تخوم منتهكة يتم التوسع على أراضيها يوميا. فلا حدود ثابتة في معركة التخم إذ تتغير يوميا وفقا لما تصل إليه قدم المستوطن المستعمر في ذلك اليوم.

٣) حصر الحيز

يتم حصر الحيز المتاح لتوسع مناطق المقدسيين من خلال مصادرة الأراضي المحيطة بها، وتطويقها بمستعمرات استيطانية استعمارية، كما يتم من خلال أساليب تقنية وفي مقدمتها التخطيط الهيكلي المتناقض مع التخطيط الهيكلي الفلسطيني المتوارث. قام الأخير تاريخياً على إنشاء أحواش (جمع حوش) للعائلات الممتدة ، بخبث تعيش كل عائلة في حوش واحد تتوسطه ساحة. وعبر سكن الاحواش عن نمط بناء مرتبط بالتضامن الاجتماعي وفكرة 'الجار قبل الدار'، وهي فكرة دمرتها الحداثة المعمارية التي اتجهت للبناء الفردي، بما يشابه ' الفندقة ' كما سماها اسماعيل ناشف (٢٠٠٥)، بحيث يصبح كل بيت اقرب للغرفة الفندقية تصميمياً واستعمالاً. وقد اعتمد نمط البناء الاستيطاني الاستعماري على هذا النموذج الفردي المستند للتخطيط المسبق لبناء الأحياء، ثم تنفيذ هذه المخططات على الأرض، وهو ما تناقض مع البناء الفلسطيني بطريقتين: الاولى أنه يسعى لإعداد مخططات هيكلية جديدة للمواقع الفلسطينية وفق منظور التخطيط المسبق مما تعارض مع المباني الفلسطينية القائمة قبل التخطيط وجعلها خاضعة للإزالة في حال تعارضها مع المخطط الورقي وذلك كما يجري في مواقع سلوان المعرضة للهدم لتعارضها مع المخططات. والثانية : تتمثل في تعارضه مع طابع التعامل مع البناء فلسطينياً حيث يشتري الفرد قطعة أرض لبناء بيت له ولعائلته بدون ارتباط مع التخطيط الهيكلي الجماعي لها ، مما يعرض البيت لخطر الهدم.

بهذه الطريقة يلعب المخططون التقنيون دورهم بوصفهم أدوات في إطار توسيع الاستيطان الاستعماري وتوفير المبررات التي تبدو للوهلة الاولى تقنية له، ولكنها استيطانية استعمارية بامتياز في نهاية المطاف، كما أوضح خمائسي (خمائسي، ٢٠٢٠). وبحصر الحيز تتحول البلدات الفلسطينية إلى مناطق سكن صودرت منها مساحاتها الزراعية والأراضي الاحتياطية المخصصة للتوسع العمراني، ومع تكثيف حصول هذا التوسع في الحيز الضيق المتاح تنشأ مبان عشوائية، ومناظر عمرانية منفرة، تتسم باكتظاظ سكاني لدرجة التكس الذي لا يطاق. أمثلة جبل المكبر والعيصوية ومخيم شعفاط وكفر عقب وغيرها من بلدات المدينة هي أمثلة صادمة بهذا الخصوص.

٤) الترحيل

قام المشروع الاستيطاني الاستعماري الأمريكي على الإبادة الجسدية للشعب الأصلي (الجينوسايد)، فيما جمعت الصهيونية بين الإبادة الديمغرافية عبر الترحيل خارج البلاد (روحانا ، ٢٠١٥) والتطهير العرقي (بابيه، ٢٠٠٧) وبين الترحيل الداخلي والتهجير القسري، والتطهير المكاني (حنفي، ٢٠١٣). وحالات كل ذلك قبل نكبة ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ معروفة.

وفي حالة القدس يتعرض المقدسيون للترحيل بوسائل متعددة منها : أولاً إعلان منطقة على أنها تقع ضمن المخطط الهيكلي لمستعمرة وبالتالي إصدار أوامر بترحيل سكانها الأصليين منها(كما في حالة قرار إخلاء فلسطيني الخان الأحمر والإخلاء السابق لعرب الجهايين عن موقع سكناهم الأصلي عند تأسيس مستعمرة معاليه أدوميم). وثانيا : الترحيل بعد مصادرة أراض وبيوت لتنفيذ مخطط رسمي كما يحصل مع أحياء بلدة سلوان. وثالثا : الترحيل في ضوء ادعاء ملكية يهودية قديمة للأرض والمباني، أو بعد شرائها بطريقة مزورة، كما في حالي الشيخ جراح، والبلدة القديمة. ورابعا: الترحيل في ضوء هدم البيوت وبقاء أهلها بدون مأوى، وهذه الظاهرة منتشرة في كل أرجاء القدس، ومن جديدها اتخاذ قرارات هدم جماعية للبيوت في حارات سلوان بطن الهوى والبستان وعين اللوزة ووادي حلوة وواد ياصول وواد الربابة (CAPI ، ٢٠١٤) .

٥) تغيير الأسماء والمعالم والملاحم والفضاء والمشهد لتحقيق الأسرلة والتهويد

لا يكتفي المشروع الاستيطاني الاستعماري في القدس بالسيطرة على المكان من خلال الاستحواذ عبر الاختراق والتطويق وحصر الحيز والترحيل. ولكنه يسعى أيضا لتغيير أسماء المواقع لتصبح أسماء عبرية والتوراتية و/أو الصهيونية، واستبدال الفضاء الاصلائي بفضائه، وتكوين مشهد جديد يجتث المشهد الاصلائي تماما أو يعدله ليعطيه معاني جديدة. بهذا تصبح عملية الصراع على التخوم حالة صراع صفرية لاحتلال وجود محل وجود آخر بشكل كامل، لا فيزيائيا فقط بل ثقافيا أيضا، وكذلك من خلال اختراع تاريخ مختلف للمكان تعبر عنه التسميات الجديدة ، والمشهد الجديد والفضاء الجديد.

في السنوات الأخيرة اتخذت هذه العمليات طابعا مكثفا حيث تم تغيير اسم باب العامود أحد بوابات البلدة القديمة للقدس إلى هدار وهداس وهما اسمان لمجندتين يهوديتين قتلتا في المكان في العقد الأخير، وتم تسمية الساحة المقابلة للهوسبيس في منطقة الواد داخل البلدة القديمة باسم ساحة هجفوره (ساحة الأبطال) تيمنا بأفراد قوات الأمن الإسرائيليين الذين قتلوا فلسطينيا قام بطعن مستوطنين يهود في المنطقة، ويسمى شارع الواد المؤدي مباشرة إلى المسجد الأقصى المبارك بذاته باسم "شاعر حجابي". ويخطط له في المستقبل أن يصبح ممرا لليهود لوحدهم نحو حائط المبكى، وكذلك نحو ما أطلق عليه اسم حائط المبكى الصغير الذي تم نصب اسمه بجانب بوابة المسجد الأقصى التي يتم الدخول إليها من باب الحديد. حدث ذلك في سبعينيات القرن الماضي عندما زار حاخام إسرائيلي الموقع وأعلن عنه حائط مبكى صغيرا ويتم التخطيط اليوم لتوسيع منطقته من خلال هدم البيوت الفلسطينية المجاورة من أجل تحويله إلى مصلى خاص بالنساء اليهوديات لفصلهن عن الرجال الذين ستبقى صلاتهم في حائط المبكى الأكبر. هذا وقد هودت الأسماء سابقا أيضا في الحي اليهودي، فأصبح سوق الحصر مثلا يسمى شارع حباد، كما تمت أسرلة الأسماء في منطقة باب الخليل .

في مجال تغيير الأسماء أيضا، فقد أجبرت شركات الباصات العربية في القدس الشرقية عام ٢٠٢١ على وضع صندوق صوتي يعطي أسماء يهودية للمحطات التي يتوقف عندها الباص أثناء مسيره. ففي باص بيت حنينا الذي يستقله كاتب هذه الورقة يوميا، يسمع اسم محطة لوي فنسن عند المرور أمام فندق الأمريكان كولوني ، ومحطة شخيم/ توبرلر عند وصول الباص إلى مفرق الشيخ جراح، ومحطة هيونفرستا هعفريت (الجامعة العبرية) / كتسير لدى وصوله للمنطقة التي كانت تسمى بالعروة الوثقى، ثم محطة هيونيفرستا هعفريت / جادة حايم بارليف في المنطقة التي كانت تسمى بأرض السمار، ثم مفرق عناتوت لمفرق عناتا، وهكذا حتى يصل المسافر إلى محطة الباص الأخيرة التي أقامها الاحتلال على أرض مطار القدس مطلقا عليها اسم "ملعب هبيدو". وعلى خطوط الباصات الأخرى في المدينة يستمع المرء لتسميات أخرى تقتضي إعداد دراسة أخرى خاصة حول هذا الموضوع.

وقد شهدت القدس عملية تغيير متسارع للمعالم منذ عام ١٩٦٧، فمشهد الحي اليهودي ليس عربيا، ومشهد منطقة باب الخليل لم يعد كذلك أيضا، وقد أدى البناء الاستيطاني الاستعماري المكثف في منطقة كرم لويس

المجاورة لأرض السمار إلى إلغاء الغابة التي كانت في المنطقة، وقضى البناء الاستعماري المكثف في أراضي بيت حنينا وشعفاط على الطابع القروي الأليف الذي كانت المنطقتان تتمتعان به سابقاً. ويأتي مشروع التفريك المطروح للتنفيذ ليخلق مشهداً جديداً في المدينة لنقل السياح من جبل الزيتون في القدس الشرقية ومن محطة القطار العثماني القديم في القدس الغربية نحو سلوان وحائط المبكى (المركز العربي للتخطيط البديل، ٢٠٢١). كما أن الأنفاق والحفريات التي يتم القيام بها تحت البلدة القديمة قد باتت تخلق مدينة أخرى تحت المدينة الحالية، ويخلق ما يسمى "بالحوض المقدس" المحيط بالبلدة القديمة مشهداً جديداً مغايراً لذلك القائم في البلدة القديمة، كما أن سوق ماميلا المجاور لباب الخليل يعكس مشهداً مختلفاً عن المشهد داخل البلدة القديمة يحاول انتزاع جاذبيتها والاستعاضة عنها بالزجاج العاكس والأضواء المبهرة ونمط المعمار الملق الذي يجمع ما بين حجارة قديمة وبلاط قديم المظهر ولكن معاد إنتاجه بشكل فني حديثي. يترتب عن كل ذلك إعادة إنتاج القدس لتصبح إسرائيل من خلال تسميات إسرائيلية وأخرى مستوحاة من التوراة، ومشهد وفضاء إسرائيليان.

٦) الخلع من المواطنة، والهندسة الديمغرافية

طور الفيلسوف الإيطالي أجامبن مفهوم ال (Homosaccer)، (أجامبن ٢٠٠٥) والذي يمكن ترجمته إلى العربية بكلمات "المخلوع من المواطنة". ويعود هذا المفهوم إلى عهد الإمبراطورية الرومانية في تعاملها مع أولئك الذين تنزع عنهم المواطنة وما يترتب عنها من حقوق، وبالتالي يصبح دمهم مهذراً ومباحاً لكل من يريد قتلهم. في حالة الاستيطان الاستعماري في القدس وفلسطين يتخذ هذا المفهوم أشكالاً مضاعفة حيث يتم إنكار المواطنة الفلسطينية أولاً، وينظر للمقدسيين بدل ذلك على أنهم 'مواطنون أردنيون مقيمون في أرض إسرائيل'، وثانياً: يتم التعامل مع الفلسطيني ككائن قابل للقتل لمجرد اعتدائه على إسرائيلي أو إلقائه حجراً، أو لمجرد تواجده في مكان ألقى منه حجر، وثالثاً: يتم التعامل مع الفلسطيني المقدسي على أنه مجرم إذا بنى بيتاً بدون ترخيص في وقت لا تقوم فيه البلدية الإسرائيلية بواجباتها في التخطيط الهيكلي بما يتيح الترخيص، ويتعرض بيته لإمكانية الهدم في ضوء ذلك. ورابعاً: يطبق وضع المخلوع من المواطنة لا على الأفراد

وحسب؛ بل على الجماعات أيضا، فيتم النظر إلى العيسوية مثلا على أنها 'وكر للإجرام والإرهاب' بسبب مقاومة أهلها للاحتلال الجاثم على صدورهم وهكذا.

ويرتبط الخلع من المواطنة بسحب الهويات لكل من يقيم خارج المدينة لمدة سبع سنوات، وكذلك لكل من لا يبدي الولاء لدولة إسرائيل. كما تسري سياسات أخرى للهندسة الديمغرافية عبر إجراءات لتقليص التزايد السكاني الفلسطيني فيها، وزيادة أعداد اليهود بالمقابل. ومقابل الخلع من المواطنة الفلسطينية لا يتم فتح الباب واسعا أمام التجنس بالجنسية الإسرائيلية، مرة أخرى من أجل منع الإخلال بالمعادلة الديمغرافية لتصبح لصالح الفلسطينيين.

٧) احتلال الزمن والحواس

في حربه لتوسيع تخومه لا يستحوذ المستوطن الاستعماري على الأرض والمكان والمشهد فقط ، ولكنه يسعى أيضا لإنهاك الشعب الاصلاني من خلال احتلال زمنه وحواسه.

صيرورة الزمن هي حياة الإنسان ، ووفقا لمها السمان يحتل الاحتلال زمن/حياة الفلسطيني من خلال خلق نظامين للتخطيط المكاني أحدهما يوفر الحركة السلسة السريعة للمستوطن المستعمر، والثاني يعرقلها من خلال الجدران والحواجز، مما يزيد الوقت اللازم للوصول إلى العمل أو التعليم أضعافا مضاعفة (السمان، ٢٠١٨). وتحصي منظمات حقوق الإنسان الزمن الذي يحتاجه تلاميذ المدارس للوصول إلى مدارسهم، وتجمعها على مدار سنوات الدراسة لكل تلميذ وتلميذة حيث يصل الزمن الضائع إلى شهور عديدة لكل تلميذ تضيع من حياتهم.

على أن احتلال الزمن لا يقتصر على التخطيط المكاني، بل إنه يمتد لإشغال الفلسطيني المقدسي في معارك يومية، لم يخطط لها مسبقا، تحرفه مضطرا عن العمل الذي خطط له بحيث لا ينجزه ، ويغرق في دهاليز حل المعارك اليومية التي تخلق له بدون أن يصل فيها إلى نهاية. على سبيل المثال يصدر للمقدسي أمر قضائي إسرائيلي بهدم بيته فيضطر اترك كل أعماله متوجها اليوم للمحامي وغدا للمهندس، وبعده للمساح، ثم يضطر لإعادة كرة المتابعة مئات المرات كلما جاء طلب جديد من إحدى دوائر بلدية الاحتلال ذات العلاقة

بالترخيص وهي دوائر كثيرة كدائرة المساحة والطرق والآثار والطرق والسير وغيرها ، ووفقا لطلبات هذه الدوائر قد يستهلك الحصول على ترخيص مدة تصل إلى عشرين عاما، يبقى على المقدسي أن يكافح خلالها يوميا للحفاظ على بيته من الهدم، حيث أن كفاح الأمس لا يصلح لليوم التالي، ويكون على المقدسي أن يبدأ الكفاح من جديد مع مطلع كل صباح. في ظل استنزاف وإشغال من هذا النوع تصبح إدارة حياة المقدسي غير ممكنة إلا بالمياومة، وتضيع إمكانية التخطيط البعيد المدى ويضيع الإنجاز وتركيم الإنجاز. يؤدي ذلك إلى استنفاد طاقة المقدسي، لذا يهرب البعض ممن لا يستطيعون المواصلة بنفس أطول إلى الضواحي الواقعة خلف جدار الفصل العنصري، ليواجهوا هناك مشاكل من نوع آخر نكرت أعلاه لدى التطرق لحالة كفر عقب. هذا ولا يقتصر الإشغال اليومي للمقدسي على قضايا البيوت التي يتقرر هدمها، فهناك الأشغال بالملاحقات الضريبية، وقضايا تسجيل الجمعيات وقضايا معاملات التأمين الوطني والصحي وغيرها من القضايا التي تجعل تكريس صمود المقدسيين في المدينة كفاحا يوميا.

واحتلال الحواس هو أمر إضافي أيضا تطرقت له الباحثة نادرة شلهوب كيفوركيان، وحسب كيفوركيان يقوم الاحتلال باحتلال الحواس كشكل من أشكال العنف الذي يمارسه في حربه للسيطرة على التخوم وتوسيعها، ويحتل المحتل حواس الشعب الاصلاني من خلال اللغة وفرض المشهد الجديد المغاير للمشهد السابق المؤلف، والسيطرة على الوقت، وذلك من خلال رش مياه المجاري على المظاهرات مما يؤثر على حاسة الشم ، والاهم من خلال الاستعراضات العسكرية والمارشات ومسيرات المستوطنين، وإقامة حفلات موسيقية باللغة العبرية، وعروض مرئية على جدران البلدة القديمة عن 'بطولات' الجيش الإسرائيلي أثناء احتلاله للمدينة عام ١٩٦٧، وإقامة الجداريات وأعمال الجرافيتي والرسومات، ومن خلال ما يبثه الإعلام الإسرائيلي المكتوب والمرئي والمسموع والإلكتروني الذي يتعرض له المقدسيون ، وغير ذلك مما يجري في المدينة وتجبر حواس المقدسيين على التعامل معه، مع ما يخلقه كل ذلك من إحباطات أو مشاعر نقمة واستفزاز (كيفوركيان، ٢٠١٧).

لا يستطيع المجتمع الاستيطاني الاستعماري الانتصار في حروب التخوم وتحقيق السيادة بدون أن يفكك المجتمع الاصلاحي المنتهك. وتتأتى عناصر التفكيك من عوامل عدة يقف في مقدمتها أولاً نشر الجريمة عبر غض النظر عن الجرائم وعدم التحقيق الجدي فيها وتسريب السلاح للعصابات والعائلات المتناحرة، وخلق مناطق مخلوعة يفتح فيها المجال على مراه للفوضى والبناء العشوائي وانتشار السيارات غير المرخصة والتجارة بالبضائع المهربة والاعتداء الصارخ على الأملاك العامة. ومن الأمثلة الصارخة في هذا المجال منطقة كفر عقب التي تستنكف الشرطة الإسرائيلية عن الدخول إليها عمداً مما يخلق الظواهر المذكورة، ولكنها في المقابل تمنع دولة فلسطين وأجهزتها الأمنية من التدخل فيها، كما أنها من المفارقة ترسل قواتها للمنطقة لإزالة أي معلم للسيادة الفلسطينية يتم نصبه فيها (الملتقى الفكري العربي، ٢٠١٦). بمعنى آخر لا تتدخل الشرطة الإسرائيلية لمعالجة قضايا التسبب والفلتان وإنفاذ القانون، ولكنها في المقابل تتدخل لمنع أي مظاهر من السيادة الفلسطينية فيها. يعني ذلك توجهاً إسرائيلياً لخلق مناطق انفلات يتصادم فيها الفلسطينيون مع بعضهم البعض مما يشق وحدتهم ويمنع تأزهم معاً في الكفاح من أجل إنهاء الاحتلال.

ثانياً يمارس الاحتلال لعبة المعتدلين ضد المتطرفين، ولا يقتصر ذلك على تجنيد العملاء، ولكنه يمتد لأولئك الذين يشاركون في مشاريع التطبيع معه، وآخرين يعملون في الوظائف المهنية الممولة غالباً من الدول المانحة وحسب مترفعين عن العمل الوطني تحت شعار "لا دخل لنا بالسياسة" مما يجعلهم يتخذون مواقف الحياد تجاه إجراءات الاحتلال وعدم الفعل في مواجهة تداعياتها.

يضاف لكل ما سبق ثالثاً ما سبق ذكره وهو أن مصادرة أراضي القرى والبلدات الفلسطينية يقلص مساحاتها الهيكلية ويخلق بالتالي سجونا مكتظة بالأجساد ينفجر ساكنوها في وجه بعضهم البعض في ظل عدم القدرة على مواجهة الاحتلال.

ورابعاً: يعدل الاحتلال المناهج التعليمية ويفرض منهاجه، ويحاصر مؤسسات التعليم الفلسطيني لخلق جيل مختلف بوعي جديد.

وخامساً وأخيراً يخلق الاحتلال أوهاماً عبر تشويه الوعي لدى بعض الفئات بأن العيش في ظلاله أفضل من الانتقال إلى الاستقلال الوطني الفلسطيني، حيث أن الرواتب لديه أعلى، كما أنه يوفر التأمينات الاجتماعية والصحية التي لا تتوفر في فلسطين. وبنظرة خاطفة يمكن تبين أن هذه ليست سوى أوهام توظف لتشويه

الانتماء الوطني، ففي ظل السياسات النيو ليبرالية وتزايد التوجه نحو الخصخصة تزداد رسوم التأمينات غلاء، وتتقلص القيمة الشرائية للرواتب المرتفعة، كما أن نظرة في المقابل لميزان الربح والخسارة يشيران إلى أن ما يتعرض له المقدسي من مهانة في اجتياحات الأقصى واستفزازات باب العامود والتوسع الاستيطاني وهدم البيوت وفرض الضرائب الباهظة وسحب الهويات يفوق فئات امتيازات التأمينات المقدمة، ولعل هذا الميزان السلبي هو ما أدى لأن تكون هبات المقدسيين في العقد الأخير ضد الاحتلال هي هبات من الفتيان والشباب الذين لم يغويهم الفئات المقدم من الاحتلال للتنازل عن كرامتهم وانتمائهم الوطني، كما لا تحرفهم مناهج التعليم المشوهة عن ذلك، وكذلك عن حقوقهم في المكان والزمان في حرب التخوم المستعرة كرا وفرا في المدينة.

٩) الاستطابق وإبادة الكيان الاقتصادي

ينفذ الاستطابق في المجتمعات الرأسمالية الغربية في إطار نيوليبرالي كما تم ذكره، ويتم تنفيذه داخل إسرائيل في إطار إثني تستقوي من خلاله النخب الأشكنازية على فقراء أطراف المدن الكبرى كتل أبيب وغيرها، وكذلك على بقايا القرى العربية في الداخل كقرية الجماسين قرب يافا التي يريد المستثمرون الإسرائيليون إزالتها من الوجود. وفي القدس يتخذ الاستطابق شكلا استيطانيا استعماريًا أكثر سفورا. فها هي بلدية القدس الإسرائيلية تقدم مثلا مشروعا باسم منطقة 'سيليكون وادي الجوز'، لإقامة مجمع تكنولوجيا عليا وكلية مهنية وفنادق في المنطقة، ويدعى أصحاب الكراجات في المنطقة ومالكي الأراضي فيها على التحول بهذا الاتجاه، ويتم التوجه للرأسمال الإسرائيلي للاستثمار في المشاريع المعروضة والتفاوض مع المالكين المحليين لشراء أراضيهم ومحلاتهم أو استئجارها لمدة طويلة، وتعرض البلدية على أصحاب الكراجات إخلاء محالهم والانتقال إلى مجمع كراجات آخر قرب العيسوية. وهكذا، وفي السياق ذاته، تزور فلور حسن ناحوم نائبة رئيس البلدية الإمارات العربية المتحدة عدة مرات وتشكل مجلس أصحاب أعمال مشترك إسرائيلي إماراتي، وتعرض تشغيل شباب القدس الشرقية في مشاريع إماراتية إسرائيلية مشتركة كونهم يتكلمون كلا اللغتين العبرية والعربية (ناحوم، سنوات متعددة)، ولهذا الغرض تفتح الجامعات الإسرائيلية أبوابها أمام المزيد من الطلبة من القدس الشرقية للدراسة فيها، وذلك لكي ينخرطوا في الاقتصاد الإسرائيلي في مواقع العمل المهنية

الوسيطه كمهندسين وأطباء وصيادلة وعاملين في شركات التكنولوجيا العليا وذلك في ظل خلو هذه الوظائف من الإسرائيليين الذين انتقلوا لإدارة مشاريع التكنولوجيا العليا وللوظائف العليا المتخصصة. بهذه الطريقة يندمج الاستطابق مع الدمج الاقتصادي للمقدسيين في القطاعات الوسيطه من الاقتصاد الإسرائيلي ليكونوا في خدمة تطور الاقتصاد الأخير، هذا فيما تغلق المحلات التجارية داخل أسوار البلده القديمه من القدس، ويمنع أي تواصل اقتصادي بين القدس وبقية فلسطين، وبالتالي يتم إبادة نشوء أي اقتصاد مقدسي مستقل، حيث يخدم المقدسيون بناء اقتصاد محتليهم ويكونون مستهلكين لمنتجاته في الوقت ذاته.

١٠) فرض نظام مراقبة يومي صارم

أينما يمت الوجه في القدس تجد الكاميرات التي ترصد كل نأمة للشعب الأصلي، يجد المرء ذلك في كل حواري البلده القديمه ، وكل الشوارع المحيطة بها ، وكل البلدات والقرى المجاورة بحيث تحصي هذه الكاميرات كل حركة وعلى مدار الساعة. أمر مشابه تماما لل Panipticon، وهو مصطلح اشتقه الفيلسوف جيرمي بنثام من حالة سجون القرن الثامن عشر حيث كان السجن يصمم على شكل دائري يتيح مراقبة الأسرى بشكل دائم وعلى مدار الساعة (بنثام ، الكلية الجامعية لندن). وقد طبق هذا المفهوم لاحقا على النمط العمراني المدني الذي يتيح مراقبة المواطنين على مدار الساعة، وهو ما تفعله إسرائيل عبر كاميراتها وأجهزة مراقبتها وتعقبها للفلسطينيين في مدينة القدس الشرقية، بل وفي كل فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧.

لا تقتصر المراقبة على الكاميرات، فهناك أيضا أبراج المراقبة المباشرة المنصوبة على كل مداخل البلده القديمه وعلى مشارف البلدات والقرى، عوضا عن المراقبة من خلال مجموعات الشرطة وحرس الحدود الراجلة ، ومن خلال الحواجز العسكرية، وكذلك من خلال المراقبة الاستخباريه لتعقب المكالمات الهاتفية وما يكتب على الواتساب والفايس بوك ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي. أضف إلى ذلك المراقبة من خلال المناطيد التي يتم نصبها في سماء القدس أيام الجمعة وأثناء احتفالات الأعياد اليهودية لمراقبة أي تحرك فلسطيني مضاد لتوجه اليهود المكثف إلى البلده القديمه خلال تلك الأعياد.

تلخص هذه الأساليب العشرة الطرق المنتهجة من قبل الصهيونية وكيانها الإسرائيلي للسيطرة على الأرض والإقليم والفضاء والمشهد تطويقا واختراقا واحتلالا لزمن وحواس المقدسيين وتفكيك مجتمعهم ووعيهم وإبادة اقتصادهم. وحصر الحيز وتضييقه على الباقين في أحيائهم وإخضاعهم لنظام مراقبة صارم على مدار الساعة مما يجعلهم في وضع شبيه بوضع السجون . فماذا عن دور المقدسيين والشعب الفلسطيني في حرب التخوم هذه المفروضة عليهم ؟ وماذا يمكن أن يكون حاصل الصراع عليها؟

دور الفلسطينيين وحاصل الصراع في القدس

يظهر التاريخ الفلسطيني المعاصر أن محاولات الصهيونية للسيطرة على القدس غالبا ما تواجه برد فلسطيني شامل يشارك فيه المقدسيون والضفة وغزة وفلسطينيو ١٩٤٨، واللاجئون الفلسطينيون والجاليات الفلسطينية في كل أرجاء العالم وأنصارها من القوى الدولية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني. ويكفي كمثال أخير ذلك الذي تجسد في هبة نيسان أيار ٢٠٢١ التي فجرتها محاولات الاحتلال للسيطرة على باب العامود مثلا على تضافر جهود وفعاليات هذا التكتل الفلسطيني الدولي معا من أجل الدفاع عن القدس (أبو علي، ٢٠٢١، وسالم ٢٠٢١). كما يجدر الإشارة إلى إحياء فلسطينيي ١٩٤٨ للبلدة القديمة من القدس من خلال زياراتهم المكثفة لها وتسوقهم من أسواقها على مدى خمسة أيام كل أسبوع هي أيام الجمعة والسبت والأحد والثلاثاء والخميس.

حاصل الصراع في حرب التخوم في القدس، يشتمل على تحقيق الاحتلال لبعض الإنجازات في مجال التوسع الاستيطاني الاستعماري، والتي بدأت بصفر مستوطن في حزيران عام ١٩٦٧، ولكنها وصلت إلى ٢١٩.٩٠٠ مستعمر في قدس ١ (ما تطلق عليه إسرائيل اسم القدس الموحدة)، وتصل إلى ١٠٠.٤٠٨ مستعمر في منطقة ما يسمى ب "متروبوليت القدس" حسب إحصائيات نهاية عام ٢٠١٨. يقابلهم ٣٤٩.٦٠٠ فلسطيني في قدس ١، يصلون إلى ٥٥٦.١٠٠ ضمن المنطقة المسماة بمتروبوليت القدس حسب إحصاءات ذات العام (باسيا ٢٠٢١). رغم استمرار التفوق الفلسطيني ديمغرافيا إلا أن النجاحات الديمغرافية الصهيونية واضحة من صفر مستوطنين عام ١٩٦٧ إلى الأرقام المذكورة. ويزيد الأمر تعقيدا الخطط

المطروحة حتى عام ٢٠٥٠ لخلق أغلبية يهودية في محافظة القدس، وأغلبية يهودية حوالي محافظات رام الله وبيت لحم وأريحا ضمن مشروع متروبوليت القدس الذي سيلتهم ٤٠ بالمئة من أراضي الضفة الفلسطينية.

من النجاحات الصهيونية الأخرى: تحقيق اختراقات داخل البلدة القديمة وسلوان والشيخ جراح من القدس من خلال السيطرة على بيوت داخلها، وزرع بؤر استيطانية فيها تمثل واجهة الصدام مع المقدسيين، وكذلك المساعي المحمومة لتغيير الأسماء والمشهد والفضاء سيما في البلدة القديمة وما يطلق عليه اسم منطقة "الحوض المقدس". وهناك أيضا النجاح في إقامة الجدار وفصل كفر عقب ومخيم شعفاط وعناتا عن القدس، وفصل القدس عن فلسطين منذ عام ١٩٩٣ حين تم إنشاء الحواجز ومنعت الحركة من الضفة وغزة نحو القدس بدون تصريح . فرضت إسرائيل المؤسسات الإسرائيلية أيضا في المدينة وأصبح الحصول على رخص لمزاولة المهن في القدس مرهونا بالحصول عليها من النقابات الإسرائيلية.

عوضا عن ذلك اشتدت عمليات السيطرة على المسجد الأقصى واقتحاماته والمساعي لتقسيمه زمانيا ومكانيا، كما راحت المستعمرات المقامة في القدس الشرقية تتحول إلى مراكز لزيارة الأطباء والمراكز الصحية، وحتى للتسوق، ولاستئجار وشراء البيوت فيها وإن بصعوبات نظرا لعنصرية المستوطنين، وذلك كمقدمة لجعل حصول الفلسطيني على بيت ممكنا فقط من خلال شرائه واستئجاره في مستوطنة استعمارية مقامة على حسابه ولا يكون الفلسطينيون فيها أكثر من مجرد أقلية هامشية. كما تحولت القدس الغربية إلى مراكز الشراء والعمل والترفيه لفلسطينيي القدس الشرقية، نظرا لرخص الأسعار وتوفر عروض مغرية للشراء ولعدم توفر أماكن ترفيه ومرافق عمل كافية في القدس الشرقية.

مقابل هذه النجاحات الصهيونية، لا زالت محاولات الاحتلال لخلق أغلبية يهودية داخل البلدة القديمة من القدس وهي قلب الصراع تعاني من مشكلة كبرى، ففيها لا زال يقطن أكثر من ٣٠ ألف فلسطيني مقابل ٣١٠٠ مستوطن مستعمر فقط (باسيا، ٢٠٢١). كما فشل الاحتلال في معركة احتلال وعي الشباب والفتيان الصغار الذين راهن على أنهم سينسون فيما جاءت هبة أيار ٢٠٢١ لتبين العكس. ترتب عن ذلك ما يواجه المشروع الاستيطاني الاستعماري من محاولات للتقدم في الشيخ جراح والخان الأحمر والتي اضطر إلى الانكفاء عن ترحيل سكانهما الفلسطينيين، كما أن معركته للسيطرة على مواقع سلوان المختلفة لا تتم بسلاسة.

العتبات الثلاث: ما بين الانكفاء والحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع ؟

مع إعلان صفقة القرن في عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وما سبقها من نقل السفارة الأمريكية إلى إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عام ٢٠١٧، وما احتوت عليه من اختراع ل ١٣ مكان توراتي يهودي في القدس الشرقية، واعتراف بالسيادة الإسرائيلية على كل القدس مع إنشاء عاصمة فلسطينية في كفر عقب ومخيم شعفاط وابوديس تحت السيادة الإسرائيلية. وما لحقها ورافقها من قرارات إغلاق القنصلية الأمريكية للقدس الشرقية، وتسجيل الأمريكيين المولودين في القدس على أنهم مولودون في إسرائيل، ووقف الدعم الأمريكي لمستشفيات القدس الفلسطينية، ولووكالة القدس بما يشمل خدماتها في القدس... مع هذا الإعلان وما سبقه ولحقه من إجراءات بشأن القدس بدأ وكأن الدولة الأم للمشروع الاستيطاني الاستعماري الصهيوني قد قررت منحه إجازة الانتقال من حرب المواقع في القدس، إلى الحرب الشاملة لحسم الوضع حسما شاملا في المدينة المقدسة لصالح سيطرة الاحتلال بشكل كامل على المدينة . في ذلك الوقت ترددت أيضا أطروحات أمريكية تحت عنوان "تحقيق النصر التام على الفلسطينيين" (بايبس ، ٢٠١٧) ، وتشكل ائتلافان برلمانيان لتجنيد الدعم الكامل لهذه الأطروحة في كل من الكنيست الإسرائيلي والكونغرس الأمريكي. أدى ذلك لتطبيع عربي جديد مع إسرائيل في حينه حاول من خلاله تطبيع دخول مواطنيه للصلاة في المسجد الأقصى من خلال الدوابة الإسرائيلية، ولكن هذه المحاولات ما لبثت أن فشلت أمام الرفض الشعبي المقدسي والفلسطيني لها.

أخذت الحكومة الإسرائيلية القرارات الأمريكية على محمل الجد، ونفذت على الفور ما كان في جعبتها من قرارات مؤجلة ، حيث بدأت بإجراءات الترحيل القسري المباشر من الخان الأحمر والشيخ جراح وسلوان، ووسعت حملتها لإعلان المسجد الأقصى مكانا مقدسا لليهود، وغيرت الأسماء في كل أنحاء المدينة إلى أسماء عبرية. بل وقامت بتجاوز ما ورد في صفقة القرن بالإعلان عن الشروع في التخطيط لإنشاء مستعمرة عطروت على أراضي مطار القدس المخصص في صفقة القرن لأمر آخر هو تنظيم السياحة والحجيج العربي والإسلامي نحو القدس بالتعاون مع الأردن. كما تجاوزتها من خلال المضي قدما في تنفيذ مشروع

متروبوليت القدس الذي سيلتهم ٤٠ بالمئة من أراضي الضفة. عنى ذلك انتقال إسرائيل من حرب المواقع إلى الحرب الشاملة لحسم موضوع السيطرة على القدس حسماً شاملاً. ولكن هذا الانتقال الإسرائيلي إلى الحرب الشاملة في القدس لم يمر بسلاسة إذ واجهته وتواجهه مقاومة شعبية فلسطينية وعربية ودولية. لذا تضطر دولة الاحتلال مع هذه المقاومة إلى الانكفاء مجدداً نحو حرب المواقع التي لم تستطع حسمها في مواقع الخان الأحمر والشيخ جراح وسلوان والبلدة القديمة، وذلك مع استمرارها في الحرب الشاملة على المدينة في الوقت ذاته ، ولكن ضمن المراوحة بينها وبين حرب المواقع غير المحسومة.

لم يكن لإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن دور جوهري في انكفاء المشروع الصهيوني في القدس عن الحرب الشاملة وعودته لحرب المواقع، فقد انكفأ المشروع الاحتلالي نحو حرب المواقع مجدداً بسبب المقاومة الشعبية الفلسطينية وداعميها الدوليين أساساً. أما إدارة بايدن فلم تغير شيئاً من مضامين وقرارات إدارة ترامب السابقة بشأن القدس كما بين الباحث في مكان آخر (سالم ، ٢٠٢١). ولعل أقصى ما استطاعت إدارة بايدن فعله هو فرملة وتأجيل توجه الحكومة الإسرائيلية لإقامة مستعمرة عطروت فوق مطار القدس حيث تتناقض هذه الإقامة مع ما ورد في صفقة القرن كما ورد ذكره.

يترتب عما سبق أن خيار الانتصار الشامل للمشروع الصهيوني في القدس قد تم كبجه حتى الآن، وإن استمرت محاولات الاحتلال لتحقيقه في السنوات القادمة، وفي نفس السياق لا يبدو خيار هزيمة الشعب الفلسطيني الكاملة في القدس ممكنة، فلا زال هذا الشعب صامداً يواصل حرب الكر والفر رغم كل التضحيات . من جهة ثالثة لم تصل الأمور إلى وضع يسمح بتسوية سياسية تؤدي إلى انكفاء المشروع الصهيوني ضمن حدود معينة وإقامة دولة فلسطين المستقلة إلى جانبها. وعليه سيستمر الكر والفر إلى حين الوصول إلى عتبة تحول تؤدي إلى انتصار فلسطيني كامل أو انتصار إسرائيلي كامل، أو إلى الوصول إلى حالة توازن تسمح بالانفصال وبالتالي انكفاء المشروع الصهيوني ضمن حدود أقل مما كان يطمح إليه. كل من هذه العتبات الثلاث لها شروطها ومتطلباتها من العوامل الفلسطينية والعربية والدولية بديناميكيتها وتحولاتها وتغيراتها وليس بوضعها الحالي وحسب. ينطبق هذا الوضع على كل فلسطين حيث لا زالت معارك الكر والفر مستمرة مع كيان الاحتلال مستمرة حتى داخل أراضي ١٩٤٨. يعني ذلك أنه بدون حسم

حروب المواقع لن تستطيع دولة الاحتلال كسب معركة وجودها، وستبقى على التخوم في حالة اعتداء دائم على الشعب الأصلي وعلى الدول المجاورة إلى أن تنتصر أو تتدحر، ولحين ذلك ستستمر حرب المواقع سجالاتاً.

خاتمة

يشن كيان الاحتلال حرب المواقع لتوسيع تخومه من خلال تنسيق أدوار تتشاطر الدولة الجهود فيها مع قوى غير دولانية تدعمها الدولة وتتجسد في القدس من خلال منظمات مثل إعاد وعطيرت كوهانيم ونحلات شمعون ومنظمات جبل الهيكل. على نتائج حروب المواقع هذه ستترب مسألة حسم وجود كيان الاحتلال وكذلك قدرته على حسم أن تصبح القدس كاملة عاصمة دولته الموحدة كأمر مسلم به لا يخضع ذلك لأي جدال أو تشكيك فلسطيني وعربي ودولي رغم وجود عشرات القرارات الأممية التي ترفض شرعية هذا الوجود مما يشكل داعماً للكفاح الفلسطيني. ناقشت الورقة محاولة كيان الاحتلال الانتقال من حرب المواقع إلى حرب الحسم الشاملة خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وهي الحرب المستمرة حتى اليوم، وبينت ما يواجهه هذه الحرب من عقبات تجعل تحقيقها أمراً غير يسير، مما يجعل الاحتلال ينكفي عن الحرب الشاملة إلى المراوحة بينها وبين حرب المواقع مجدداً رغم أنه، مستمراً في الوقت ذاته في محاولاته للحسم الشامل ولكن بدون جدوى نظراً لعملية الكر والفر المستمرتين في حرب المواقع. يستعمل الاحتلال في حربه أساليب متعددة للسيطرة على المكان والقضاء والمشهد من خلال التطويق والاختراق وحصر الحيز واحتلال الزمن والحواس وتقنيك المجتمع وإبادة الاقتصاد وغير ذلك من الأساليب التي تم شرحها في هذه الورقة. نجح الاحتلال في تحويل بعض المستعمرات إلى مراكز وتحويل المواقع الفلسطينية إلى أطراف تتلقى الخدمات في تلك المراكز، وحقق نجاحات أخرى، ولكنه فشل في أسرلة وعي المقدسيين وتبهيث هويتهم الوطنية الفلسطينية. يعني ذلك أن الابواب مفتوحة أمام الصمود وتثبيت الوجود وتعزيز المناعة الوطنية وليس أمام نكبة جديدة سيستطيع الشعب الفلسطيني منع حدوثها هذه المرة.

المراجع العربية

أبو علي، سعيد (صيف ٢٠٢١). " القدس : الثورة المجيدة والولادة الجديدة ". مجلة المقدسية، العدد الحادي عشر. ص. ٣-١٦.

بابيه ، ايلان (٢٠٠٧). التطهير العرقي في فلسطين. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

بار - اون ، دان (١٩٩٣). الايديولوجية الصهيونية إلى أين ؟. القدس : المركز العربي للدراسات المعاصرة .

بشير، نبيه (خريف ، ٢٠٢١). " التهويد المستحدث - الاستطابق الاثني بقيادة الدولة في عصر النيوليبرالية ". مجلة قضايا إسرائيلية ، عدد ٨٣ . ص . ٧٠ - ٨٣.

خمايسي ، راسم (صيف ، ٢٠٢٠). " تسوية وتسجيل الاراضي في القدس الشرقية: الإشكاليات ، التحديات والإسقاطات ". مجلة المقدسية ، العدد السابع . ص. ١٥ - ٥٠.

سالم (٢٠١٠). " القدس : بين السياسات اللاحاقية الاسرائيلية والرد الفلسطيني المعاكس " . في : منظمة التحرير الفلسطينية - دائرة شؤون القدس . القدس حاضر ومستقبل . ص. ١٠٩ - ١٢٨.

سالم ، وليد (خريف ٢٠٢٠). " إعادة النظر في الحاضر الاستعماري، استمرار المشروع الاستيطاني الاستعماري من خلال الدولة الاستيطانية الاستعمارية : حالة إسرائيل ". مجلة قضايا إسرائيلية، عدد ٧٩ . ص. ٦٣ - ٧٤.

سالم، وليد (صيف، ٢٠٢١). "هبة القدس : الآفاق والمعاني ". مجلة المقدسية ، العدد الحادي عشر، ص. ١٧ - ٣٢.

سالم ، وليد (أيار، ٢٠٢١). " بين إرث ترامب وعكسه: توجهات إدارة بايدن بشأن قضية فلسطين ". مجلة سياسات ، عدد ٥١، ص. ١٣٤ - ١٥٢.

القواسمي ، فراس (صيف ، ٢٠٢١). " المشاريع الاستيطانية الصهيونية في محافظة القدس". مجلة المقدسية ، العدد الحادي عشر . ص. ٦٣ - ١١٢.

محارب ، محمود (ربيع ، ٢٠٢٠). "سياسة إسرائيل تجاه الأقصى". مجلة المقدسية، العدد السادس. ص. ٢٣ - ٥٦.

الملتقى الفكري العربي (٢٠١٦). تقييم الاحتياجات الأساسية: كفر عقب. القدس.

المركز العربي للتخطيط البديل (٢٠٢١). "مشروع التلفزيون إلى البلدة القديمة للقدس .

ناشف (٢٠٠٥) . فك الصهيونية: الفضاء والإيديولوجيا في المدينة الإسرائيلية. جامعة بيرزيت: معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية .

ENGLISH RESOURCES

Agamben, Giorgio(2005). State of Exception. University of Chicago Press.

CAPI(Center for Advancement of Peace Initiatives) (November , 2014). Geography of Dispossession : Settlers Activities in Silwan . Jerusalem.

Eisenstadt , S. N (1967). Israeli Society .New York: Basic Books , Inc Publishers.

Hanafi, Sari (2013). " Explaining Spacio- Cide in the Palestinian Territory : Colonization, Seperation and State Exception ". Current Sociology: Sage Journals.

Hassan- Nahum , Fleur . " News and Latest Stories of Fluer Hassan- Nahum". <https://m.jpost.com>

Kauanui, Kehaulani (Spring , 2016). “ A Structure not an Event : Settler Colonialism and Enduring Indegenity”. Lateral Journal of Cultural Studies Association. Vol,5. No. 1.

Kevorkian , Nadera (November , 2017). “ The Occupation of the Senses: The Prosthetic and Aesthetic of the State of Terror”. British Journal of Criminology. pp. 1279- 1300.

Jerusalem 2050 . www.jerusalem5800.com

Lustick , Ian(1993). Unsettled States Disputed Lands: Britain and Ireland, France and Algeria, Israel and West Bank and Gaza. Ithaca: Cornell University Press.

Nassara, Mansour (2017). The Naqab Bedouins. Columbia University Press.

PASSIA(2021). “ Jerusalem” . In : PASSIA DIARY. Jerusalem : Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs. pp. 460- 283.

Pipes, Daniel (2017). “The Way to Peace, Israel Victory, Palestinian Defeat”. www.danielpipes.org

Rifkin , Mark (2014). “ The Frontiers as (Movable) Space of Exception”. Settler Colonial Studies Journal . Vol, 4. No.2. pp. 176- 180.

Rouhana, Nadim, and Sabbagh- Khoury , Areej(2015). “ Settler Colonial Citizenship : Conceptualizing the Relationship Between Israel and the Palestinian Citizens”. Settler Colonial Studies Journal. Vol,5. No.3. pp. 205- 225.

Samman, Maha(May , 2018). “The Production of Colonial Temporal Patterns in East Jerusalem” . Holy Land and Palestine Studies Journal. Vol,17. No.3.

Turner, Fredrick Jackson (1898). "The Frontier in American History".
www.Xroads.virginia.edu/-HYPER/Turner

University College London . UCL Library Collection , Box 119 of Bentham Papers. www.ucl.ac.uk

Veracini, Lorenzo (2011). " Introducing Settler Colonial Studies". Settler Colonial Studies Journal . Vol,1. No.1. pp. 1-12.

Wolfe, Patrick (2006). "Settler Colonialism and the Elimination of the Native ". Journal of Genocide Research . Vol,8. No.4. pp.387-409.